توصيف الخصائص اللغوية عند الطفل التوحدي "الضمائر- أسماء الإشارة - الأسماء الموصولة"[1]

Describing the Linguistic Characteristics of Children with Autism: Pronouns – Demonstrative Pronouns – Relative Pronouns

أ. **سلوى السالمي:** باحثة في مرحلة الدكتوراه، تخصص اللسانيات العربية المقارنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء المغرب.

Ms. Saloua Salmi: PhD Researcher in Comparative Arabic Linguistics, Faculty of Arts and Humanities Ben M'Sik, Hassan II University of Casablanca, Morocco.

Email: salwasalmu53@gmail.com

Doi: https://doi.org/10.56989/benkj.v6i2.1755

[1] تعرب الباحثة عن شكرها وامتنانها للمركز الوطني للبحث العلمي والتقني على دعمه المادي، والمركز الاجتماعي التربوي لذوي التوحد سيدي بوزكري مكناس الذي استقبلها وساندها معنويا ومعرفيا ووثق بها، والشكر موصول أيضا للمربيات في المركز اللواتي لم يبخلن بمعارفهن وخبرتهن مع هؤلاء الأطفال.

تاريخ الاستلام: 2025-12-20 تاريخ القبول: 2026-01-15 تاريخ النشر 2026-02-01

الملخص:

هدفت الدراسة إلى توصيف وتحليل الخصائص التركيبية المرتبطة باستخدام **الأدوات الإحالية** لدى الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحّد، مع تركيز خاص على الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، بوصفها وحدات لغوية ذات حمولة نحوية ودلالية عالية، تتطلب كفاية إدراكية وتركيبية دقيقة، وهي كفاية غالبًا ما تكون غير مكتملة أو مختلفة لدى هذه الفئة اللغوية الخاصة.

ولتحقيق أهداف الدراسة، تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بالاستناد إلى تحليل عينات لغوية مأخوذة من إنتاجات أطفال مصابين باضطراب طيف التوحّد، ومقارنتها بنظيراتها لدى أطفال ذوي نمو لغوي نمطي، قصد الوقوف على أوجه الاختلاف ومظاهر القصور في توظيف الأدوات الإحالية.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، من أبرزها: وجود اضطراب واضح في استخدام الضمائر الشخصية، لا سيما من حيث الإحالة المرجعية وتبدل منظور المتكلم والمخاطَب، إضافة إلى محدودية ودقة أقل في استعمال أسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وهو ما يعكس صعوبات تركيبية–دلالية مرتبطة بالإدراك السياقي وبناء التماسك النصي.

كما أوصت الدراسة بمجموعة من التوصيات، أهمها: ضرورة إدماج التدريب المنهجي على الأدوات الإحالية ضمن البرامج العلاجية اللغوية الموجّهة للأطفال المصابين باضطراب طيف التوحّد، مع التركيز على تنمية الوعي التداولي والسياقي، إلى جانب تشجيع إجراء دراسات مستقبلية أوسع تعتمد مقاربات طولية ومقارنة، للكشف عن تطوّر هذه الكفايات عبر المراحل العمرية المختلفة.

الكلمات المفاتيح: اضطراب طيف التوحد – اللغة لدى طفل التوحد – الضمائر – أسماء الإشارة – الأسماء الموصولة – البنية التركيبية – الإحالة المرجعية – قلب الضمائر

Abstract:

The study aimed to describe and analyze the syntactic characteristics associated with the use of referential devices among children with Autism Spectrum Disorder (ASD), with a particular focus on pronouns, demonstratives, and relative pronouns, as linguistic units carrying high syntactic and semantic load that require precise cognitive and structural competence—competence that is often incomplete or atypical in this specific linguistic population.

To achieve the objectives of the study, a descriptive–analytical approach was adopted, based on the analysis of linguistic samples drawn from the productions of children with Autism Spectrum Disorder and their comparison with those of children with typical language development, in order to identify areas of difference and manifestations of deficiency in the use of referential devices.

The study yielded several findings, most notably a clear impairment in the use of personal pronouns, particularly with regard to referential assignment and shifts in speaker–listener perspective, in addition to limited and less accurate use of demonstratives and relative pronouns. These findings reflect syntactic–semantic difficulties related to contextual processing and the construction of textual cohesion.

The study also put forward a number of recommendations, most importantly the need to integrate systematic training on referential devices into language intervention programs for children with Autism Spectrum Disorder, with an emphasis on developing pragmatic and contextual awareness. Furthermore, the study encourages the conduct of broader future research adopting longitudinal and comparative approaches to examine the development of these competencies across different age stages.

Keywords: Autism Spectrum Disorder; language in children with ASD; pronouns; demonstratives; relative clauses; syntactic structure; referentiality; pronoun reversal.

المقدمة:

تُعدّ الضمائر من الوحدات التركيبية الأساسية في اللغة، نظرًا لوظيفتها في بناء العلاقات المرجعية داخل الجملة وربط مكوّناتها بسياقاتها الخطابية. غير أنّ هذه العناصر، إلى جانب أسماء الإشارة والأسماء الموصولة، تُشكّل تحديًا لغويًا ملحوظًا لدى الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحّد. فالقصور في معالجة المعاني غير المباشرة، وضعف إدراك السياقات الاجتماعية، يؤديان إلى استخدام غير دقيق لهذه العناصر المرجعية، مما يُحدث خللًا في البنية النحوية للجملة ويُعيق تحقيق التواصل الفعّال.

يعاني أطفال التوحّد من تأخر في اكتساب اللغة وتوظيفها، سواء أكانت لغة لفظية أم غير لفظية، وذلك نتيجة تأثير الاضطراب في البنى المعرفية والاجتماعية الضرورية لاكتساب النظام النحوي. ويُلاحظ لدى هذه الفئة ضعف في التواصل البصري، وصعوبة في فهم مشاعر الآخرين، وغياب الانتباه المشترك، فضلًا عن سلوكيات نمطية وحساسية حسية قد تؤثر سلبًا في القدرة على المعالجة اللغوية الدقيقة. ومن الناحية التركيبية، ينعكس هذا الاضطراب في أداء لغوي متعثّر، يتمثّل في تكرار العبارات، وصعوبة نطق بعض الأصوات، واختلالات في بناء الجمل، ولا سيما تلك التي تتطلب إدماج عناصر مرجعية مثل الضمائر (أنا، أنت)، أو الأسماء الموصولة (الذي، التي)، أو أسماء الإشارة (هذا، تلك).

وبما أنّ هذه العناصر ترتبط ارتباطًا مباشرًا بالبنية التركيبية العميقة للجملة، من حيث التضمين، والتطابق، والإحالة، فإن اضطراب استخدامها يؤدي إلى تفكيك الترابط الداخلي للجملة وإضعاف المعنى المقصود. ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث، الذي يسعى إلى تحليل مظاهر الاستخدام التركيبي للضمائر، والأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة لدى الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحّد، وتحديد مدى تأثير هذه الظواهر في بناء الجملة وفي إنتاج المعنى داخل لغتهم.

1.0 إشكالية الدراسة:

تكمن إشكالية هذا البحث في فهم العلاقة بين الاضطراب النحوي الظاهر في استخدام العناصر المرجعية لدى الطفل التوحّدي، وبين البنية التركيبية للجملة بوصفها تجسيدًا للقدرة اللغوية. فهل تعود هذه الصعوبات إلى خلل في البنية العميقة للغة؟ أم إلى عجز في المواءمة بين المكوّن التركيبي والمكوّن التداولي؟ وما حدود تأثير هذا الخلل في إنتاج المعنى وتحقيق التواصل لدى الطفل التوحّدي؟

2.0 أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الخصائص التركيبية لاستخدام الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة لدى الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحّد، إضافة إلى توصيف مظاهر

الخلل في توظيف هذه العناصر المرجعية، مثل الاستبدال، والتجنّب، والاستخدام الخاطئ، وبيان أنماطها المتكرّرة في إنتاج الجملة. كما تسعى الدراسة إلى استكشاف العلاقة بين اضطراب استخدام العناصر المرجعية والبنية العميقة للجملة، وتحديد ما إذا كانت هذه الصعوبات ناتجة عن خلل تركيبي، أم تداولي، أم معرفي.

كما تحاول الدراسة تسليط الضوء على أثر هذا الخلل في العناصر المرجعية في قدرة الطفل التوحّدي على بناء المعنى وتحقيق التواصل اللغوي.

3.0 منهجية الدراسة:

يندرج هذا البحث ضمن الدراسات اللسانية التطبيقية ذات الطابع الوصفي التحليلي، ويعتمد منهجًا نوعيًا قائمًا على تحليل الأداء اللغوي لدى الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحّد، مع تركيز خاص على البنية التركيبية للجملة من خلال تتبّع استخدام الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة.

ولتحقيق ذلك، يعتمد البحث على ما يأتي:

- **المنهج الوصفي التحليلي**، بهدف توصيف مظاهر الاستخدام اللغوي وتحليلها في ضوء النحو التركيبي، مع استحضار الأطر اللسانية المفسّرة لإنتاج الجملة والإحالة المرجعية.
- **تحليل المحتوى اللغوي**، من خلال دراسة عينات لغوية مأخوذة من تفاعلات طبيعية، مثل المحادثات، والاختبارات اللغوية، والمقاطع المصوّرة الموثّقة، حيث يتم تتبّع أنماط استخدام الضمائر والعناصر المرجعية لدى الطفل التوحّدي، ومقارنتها بما هو متوقّع نحويًا في اللغة الطبيعية.
- **مقاربة دراسة الحالة**، عبر تحليل دقيق ومعمّق لعدد من الحالات، لرصد كيفية تشكّل البنية التركيبية في لغة الأطفال التوحّديين، وتحديد مظاهر القصور، والتكرار، والتجنّب، وغيرها من الظواهر اللغوية.

أولا: حول الخصائص الصرف تركيبية للغة الطفل التوحدي

يمثل الجانب الصرفي–التركيبي أحد اللبنات الأساسية في اكتساب اللغة الطبيعية، إذ يتيح للطفل إنتاج وفهم جمل منظمة تحمل دلالات واضحة ومترابطة. ويقصد بالصرف التركيبي (Morphosyntax) تفاعل البنية الصرفية (مثل التذكير والتأنيث، التثنية والجمع، الأزمنة، حالات الإعراب...) مع البنية التركيبية (ترتيب الكلمات، التراكيب النحوية، العلاقات الإسنادية...)، ما يُنتج جملًا تتبع القواعد النحوية للغة.

في سياق اضطراب طيف التوحد (ASD)، يُعد هذا الجانب اللغوي محط اهتمام الباحثين، نظرًا لما يعانيه العديد من الأطفال التوحديين من تأخر أو خلل نوعي في اكتساب وتوظيف هذه البنى. ويكتسب هذا الموضوع أهميته في اللسانيات التطبيقية، لكونه يمكّن من فهم طبيعة القصور اللغوي ضمن سياق الاضطرابات النمائية، ويطرح تساؤلات حول علاقة اللغة بالإدراك الاجتماعي والتمثيل المعرفي.

في دراسة مقارنة حديثة، قام Andreou و Lymperopoulou و Aslanoglou (2025) بتحليل الأداء اللغوي البنيوي لدى أطفال مصابين باضطراب طيف التوحد (ASD) وآخرين ذوي اضطراب اللغة النمائي (DLD[1]، المقابل الحديث لمصطلح SLI[2])، وذلك بالاعتماد على مهام تقويم تستهدف الجوانب الصرفية النحوية والمعجمية والفونولوجية للغة، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن كلا المجموعتين تعانيان من صعوبات في اللغة الهيكلية مقارنة بالأطفال ذوي النمو النمطي، غير أن طبيعة هذا الضعف تختلف نوعيا بين المجموعتين؛ إذ تبين أن الأطفال المصابين بالتوحد، رغم إظهارهم قصورا في تعقيد البنية النحوية وتنظيم الجملة، يكون آداؤهم بشكل أفضل نسبيا مقارنة بأقرانهم ذوي اضطراب اللغة النمائي في بعض مؤشرات الصرف . النحوي، حيث تشير هذه النتائج إلى أن الصعوبات اللغوية لدى الأطفال التوحديين لا تُختزل في تأخر لغوي كمي، بل تعكس خللا نوعيا يرتبط بتكامل اللغة مع الوظائف التداولية والتواصلية، الأمر الذي ينعكس على كيفية توظيف البنى الصرف التركيبية داخل السياق التواصلي.

تُظهر هذه النتائج أن القصور لدى الطفل التوحدي لا يقتصر على الكمّ اللغوي، بل يتعداه إلى الكيف، ما يدعم فكرة أن اللغة عنده ليست فقط متأخرة، بل "مضطربة" في بنيتها العميقة. فغياب الضمائر أو أدوات الربط لا يعني فقط خللًا نحويًا، بل يُفقد الجملة وظيفتها المرجعية والتداولية، إذ

---

[1] Developmental Language Disorder (DLD) أو اضطراب اللغة النمائي هو التشخيص الحديث والأوسع الذي يُستخدم الآن في الأبحاث والسريريات لوصف الحالات اللغوية التي تبدأ في مرحلة الطفولة وتتضمن صعوبات في التحدث أو الفهم أو كليهما، إذ إنها لا تُفسَّر بأن تكون نتيجة اضطراب آخر مثل التوحد أو التخلف الذهني أو سبب طبي واضح، كما أن ضـلض يمكن أن يشمل صعوبات لغوية أوسع من SLI حسب المعايير الحالية. Bishop et al., “Phase 2 of CATALISE,” 1070

[2] Specific Language Impairment أو قصور اللغة المحدد هو اضطراب لغوي عند الطفل يتميز بصعوبات في اللغة دون سبب واضح مثل مشكلات سمعية، اضطراب طيف التوحد، تأخر ذهني أو إصابة دماغية، حيث إن هؤلاء الأطفال يواجهون صعوبات في اكتساب اللغة وفهمها، وتشكيل الجمل بصورة سليمة ثم أيضا صعوبة في التعبير مقارنة بأقرانهم في نفس العمرلكن قدراتهم الإدراكية العامة (مثل الذكاء غير اللفظي) تكون عادة ضمن الحدود الطبيعية..Leonard, L. B. (2014), Children with specific language impairment (2nd ed.)

تعيق هذه العناصر القدرة على تتبع المشاركين في الخطاب، وفهم التسلسل الزمني والمنطقي للأحداث.

وتُبرز هذه النتائج جانبًا جوهريًا في الطرح اللساني، حيث إن اللغة لا تُفهم فقط كبنية شكلية، بل كأداة تنظيم للمعنى والعلاقة بين الذات والآخر. فحذف الضمائر، على سبيل المثال، لا يمكن قراءته فقط كبنية ناقصة نحويًا، بل كصعوبة في تمثل الذات المتكلِّمة والآخر المخاطب داخل الفعل الكلامي. هذا يتقاطع مع فرضيات التداولية الإدراكية التي ترى أن الطفل التوحدي يواجه صعوبة في بناء تمثيل ذهني لما يفكر فيه الآخر، وبالتالي يصعب عليه تضمين هذه المعرفة في البنية اللغوية للجملة؛ إضافة إلى ذلك، فإن محدودية الجمل المركبة أو استخدام أدوات الربط يشير إلى ضعف في قدرة الطفل على "تحزيم" الأحداث داخل بنية لغوية مترابطة، وهي مهارة ترتبط بوظائف معرفية عليا، مثل التنظيم الزمني والتخطيط. وفقًا لـ Tager-Flusberg & Joseph (2003)، فإن الأطفال التوحديين، حتى من ذوي الأداء العالي، قد يُظهرون تحكمًا شكليًا جيدًا في بعض جوانب النحو، لكنهم يفشلون في توظيف هذا النحو في مهام تتطلب ترابطًا دلاليًا وسرديًا، مما يُبرز قصورًا في الاستخدام التداولي للنحو لا في معرفته المجردة فقط.[1]

أما الدراسة الثانية فهي دراسة حديثة Lotksy et al. (2025)، حيث قامت بتحليل القدرات الصرفية والصرفية التركيبية في اللغة لدى أطفال ومراهقين مصابين باضطراب طيف التوحد، مع التركيز على إنتاج الأزمنة الفعلية وعلاقات الاتفاق حيث خلصت الدراسة إلى أن هذه الفئة تُظهر صعوبات ملحوظة في تصريف الأفعال، ولا سيما في تمييز الأزمنة واستخدام العلامات الصرفية المرتبطة بها، إضافة إلى اضطرابات في آليات الاتفاق النحوي داخل الجملة، وترجع الدراسة هذه الصعوبات إلى خلل في تمثيل ومعالجة القواعد الصرفية المجردة، أكثر من كونها ناتجة عن قصور في الاستخدام التداولي أو السياقي للغة. ويؤكد هذا الطرح أن المشكلات الصرفية لدى الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد تتصل بالبنية القواعدية العميقة للنظام اللغوي، ولا يمكن اختزالها في ضعف الكفاءة التواصلية أو محدودية التفاعل الاجتماعي فقط، الأمر الذي يدعو إلى إعادة النظر

[1] Tager-Flusberg, H., & Joseph, R. M. (2003). Identifying neurocognitive phenotypes in autism. Philosophical Transactions of the Royal Society of London. Series B: Biological Sciences, 358(1430), 303–314. https://doi.org/10.1098/rstb.2002.1203

في التفسيرات الوظيفية الخالصة للقصور اللغوي لدى هذه الفئة، وإلى اعتماد مقاربات تدمج بين البعد المعرفي القواعدي والبعد التداولي[1].

تكشف هذه النتائج أن القصور الصرفي عند الطفل التوحدي لا يُعزى بالضرورة إلى ضعف في القدرات النحوية الفطرية (كما تفترض بعض النظريات مثل فرضية النحو المصاب Impaired Grammar Hypothesis)، بل يبدو متصلًا بمحدودية في استخدام القاعدة الصرفية بشكل مرن ومتسق داخل السياقات المختلفة. بمعنى آخر، يعرف الطفل التوحدي القاعدة لكنه لا يُحسن توظيفها دائمًا، وهو ما يُبرز فارقًا بين التمثيل القاعدي والأداء الفعلي.

من منظور لساني، يمكن فهم هذا الخلل بوصفه ضعفًا في الربط بين الشكل الصرفي والدلالة الزمنية المرتبطة بالسياق الخطابي. فالفعل المصرف زمنيًا لا يحمل وظيفة نحوية فقط، بل يدل على تسلسل الحدث وتموضعه داخل العالم المرجعي. وعليه، فإن استخدام "He go" بدلًا من "He goes" لا يُضعف فقط من البنية النحوية، بل يُربك تمثيل الزمن وتماسك السرد. هذا يؤشر على محدودية الطفل التوحدي في إدراك الزمن كعلاقة دلالية–سردية تُشفّر صرفيًا. كما أن عدم اتساق الأطفال التوحديين في تطبيق القاعدة الصرفية عبر السياقات يُعبّر عن صعوبة في الاستدلال الاستقرائي وتعميم القواعد، وهي خاصية معرفية معروفة ضمن نمط التفكير النمطي (weak central coherence)[2].

تشير هذه النتائج إلى أن القصور ليس فقط في بنية الجملة الواحدة، بل في القدرة على بناء علاقات تركيبية متعددة المستويات، أي في "عمق" اللغة النحوي. فبينما يستطيع الطفل التوحدي عالي الأداء أن يُنتج جملًا صحيحة، إلا أنه يميل إلى "الاقتصاد التركيبي" أي تجنب التراكيب المعقدة التي تتطلب معالجة ذهنية أوسع ومرونة لغوية أكبر؛ من الناحية المعرفية، يمكن تفسير هذا التوجه بضعف في الوظائف التنفيذية مثل التخطيط اللغوي، الذاكرة العاملة، والتحكم المعرفي، وهي وظائف تُعد أساسية لبناء جمل متداخلة ومنظمة؛ أما من المنظور اللساني، فيعكس هذا القصور صعوبة في بناء علاقات رمزية متعددة داخل الملفوظ. فالجملة المركبة – كأن يقول الطفل "لأن الولد جائع، ذهب إلى المطبخ" – تفترض أن المتكلم قادر على الربط بين سبب ونتيجة، وبين زمنين مختلفين،

[1] Lotsky, I., Sukenik, N., & Reznick, J. (2025). Exploring the morphological and morpho-syntactic abilities of adolescents with autism. Journal of Communication Disorders, 118, 106560.

[2] Roberts, J. A., Rice, M. L., & Tager-Flusberg, H. (2004). Tense marking in children with autism. Applied Psycholinguistics, *25* (3), 429–448. https://doi.org/10.1017/S0142716404001201

وبين ذاتيتين، إن ضعف هذه القدرة يكشف عن افتقار إلى التمثل الداخلي لعلاقات معقدة بين الأحداث والفاعلين، وهي علاقات تُبنى لغويًا عبر وسائل صرف تركيبية.

إضافة إلى ذلك، فإن اللجوء إلى الجمل البسيطة والمتكررة يُظهر نمطًا نمطيًا في الإنتاج اللغوي، ما يتناغم مع السمات العامة للتوحد المرتبطة بالتكرار والسلوك النمطي، ويتجلى هنا في البنية النحوية ذاتها.[1]

دراسة Al-Khamra et al. (2012) في السياق العربي، قامت هذه الدراسة بتحليل الأداء الصرف–تركيبي لـ40 طفلًا توحديًا أردنيًا، وقد تبين أن الأطفال يُظهرون ضعفًا في بناء الجمل الفعلية، واستخدام أدوات النفي والاستفهام، إضافة إلى كثرة الحذف والإسقاط في الجمل، هذه الدراسة تكشف أثر الخصائص البنيوية للغة العربية، كالإعراب والتصريف، على صعوبة اكتساب الطفل التوحدي للتراكيب السليمة، ما يدفع إلى دراسة تأثير وزن اللغة على نمو اللغة في التوحد.

تبرز أهمية هذه الدراسة في كونها تُظهر أن القصور الصرف تركيبي لدى الأطفال التوحديين في العربية يشبه جوانب كثيرة ما توصلت إليه الدراسات الغربية، لكن مع خصوصيات لغوية محلية تتعلق ببنية اللغة العربية. فاللغة العربية غنية بالعلامات الصرفية الظاهرة (مثل التذكير، التأنيث، الإفراد، الجمع، التصريف الزمني)، ما يجعل الخطأ فيها أكثر وضوحًا ومؤشرًا على عمق القصور اللغوي.

من منظور لساني، يشير حذف الضمائر وعدم ضبط المطابقة الصرفية إلى ضعف في القدرة على تحديد مرجعيات الخطاب، وهي عملية ضرورية في بناء المعنى داخل السياق. كما أن كثرة الجمل غير المكتملة أو ذات التركيب المسطح (أي الخالي من التعقيد) تُظهر صعوبة في تنظيم الأحداث والتجارب داخل بنية لغوية تحاكي الواقع الذهني والاجتماعي؛ ويُلاحظ أن غياب أدوات الربط يُفضي إلى خطاب "تفكيكي"، حيث تبدو الجمل متجاورة دون روابط منطقية أو زمنية واضحة، ما يُضعف البنية النصّية الكلية. وهذا يرتبط بمحدودية الطفل التوحدي في تمثل العلاقات الزمنية والسببية داخل الخطاب، وهو عنصر أساسي في السرد والتفاعل التواصلي.[2]

تشترك معظم الدراسات، رغم اختلاف اللغات والسياقات، في النتائج التالية:

[1] Eigsti, I. M., Bennetto, L., & Dadlani, M. B. (2007). Beyond Pragmatics: Morphosyntactic Development in Autism. Journal of Autism and Developmental Disorders, 37(6), 1007–1023.

[2] Al-Khamra, R., Al-Khamra, H., & Al-Sharman, A. (2012). Language Characteristics in Children with Autism. Child Language Teaching and Therapy, 28(3), 305–316.

- الاقتصار على التراكيب البسيطة: يُفضل الأطفال التوحديون الجمل البسيطة التي تتطلب مجهودًا تركيبيًا وصرفيًا أقل.
- ضعف التراكيب الوظيفية: مثل الضمائر، الروابط، الأزمنة، وتراكيب النفي والسؤال.
- الفروق الفردية العالية: يظهر التباين الكبير في الأداء اللغوي حسب درجة التوحد، والقدرات المعرفية، ونوع اللغة الأم.
- تأثير السياق التداولي: ضعف استخدام التراكيب الصرف–تركيبية يبدو أكثر وضوحًا في السياقات التفاعلية مقارنة بالمهام اللغوية الصرفة.

يبين استعراض الدراسات السابقة أن الخصائص الصرف–تركيبية لدى الطفل التوحدي ليست مجرد تأخر في النمو اللغوي، بل تُعبّر عن نمط لغوي غير متجانس، متأثر بالبنية المعرفية للطفل والتفاعلات الاجتماعية المحيطة به. ويساهم تحليل هذا الجانب في فهم أعمق لآليات التواصل لدى المصابين بالتوحد، كما يفتح المجال أمام تطوير مقاربات تشخيصية وتربوية تتماشى مع طبيعة هذا الاضطراب في أبعاده اللغوية والسيميائية.

أظهرت هذه الدراسات التي تناولت الجوانب الصرف تركيبية للغة الأطفال المصابين بالتوحد، تقاطعات واضحة في النتائج رغم اختلاف اللغات والسياقات، مما يؤكد على وجود نمط لغوي عالمي يميّز هذا الاضطراب.

إذ تشير نتائج كل من Tager–Flusberg & Joseph (2003)، Roberts et al. (2004)، Eigsti et al. (2007)، و Al–Khamra et al. (2012) إلى أن الطفل التوحدي يتميز باستخدام جمل قصيرة وبنية نحوية بسيطة، حيث يغيب التعقيد التركيبي، وتقل الجمل الثانوية أو تندر، مثل الجمل الشرطية والسببية والموصولة. كما سُجّلت صعوبات ملحوظة في استخدام الضمائر، حيث تكثر حالات الحذف أو الإحالة غير الدقيقة، ما يضعف المرجعية النصية ويؤثر على وضوح الخطاب.

وعلى المستوى الصرفي، أظهرت الدراسات تفاوتًا في طبيعة الأخطاء، لكن ساد طابع عدم الاتساق في تطبيق القواعد، لا سيما في علامات الزمن (كما في Roberts et al) أو في المطابقة بين الفعل والفاعل (كما في Al–Khamra et al)، مما يدل على ضعف في تعميم القواعد الصرفية وليس فقط في اكتسابها.

تجمع هذه الدراسات على أن الاضطراب الصرف–تركيبي لا يُفهم بوصفه قصورًا في البنية النحوية المجردة فحسب، بل هو خلل نوعي في استخدام اللغة كأداة لبناء المعنى داخل سياق تداولي تواصلي. بمعنى أن الطفل التوحدي قد يمتلك القاعدة، لكنه لا يُفعّلها في مقامها التداولي المناسب.

وهذا ما يتناغم مع ما تطرحه المقاربة اللسانية من أنّ البنية الصرف–تركيبية لا تنفصل عن البعد الدلالي والتواصلي، بل تتفاعل معه في إنتاج المعنى.

أما على صعيد الاختلافات، فقد برزت تمايزات بين الدراسات في زاوية المعالجة:

- ركزت Tager–Flusberg & Joseph (2003) على المقارنة بين الأطفال التوحديين وأقرانهم ذوي اضطرابات لغوية نمائية (صـلى)، مؤكدة أن القصور لدى الطفل التوحدي ذو طبيعة نوعية وليس مجرد تأخر لغوي نمائي.
- أما Roberts et al. (2004) فقد تناولت بشكل معمّق آليات تصريف الزمن لدى الأطفال التوحديين، مبرزة الطابع غير المنتظم للأداء الصرفي، مقارنة بالخطأ المنهجي لدى أطفال صـلى.
- في المقابل، ركزت Eigsti et al. (2007) على الأطفال التوحديين ذوي الأداء العالي، مظهرةً تباعدًا بين كفاءتهم التركيبية الشكلية وقدرتهم الفعلية على إنتاج بنى نحوية معقدة وظيفيًا.
- وأخيرًا، قدمت Al–Khamra et al. (2012) مساهمة فريدة في السياق العربي، مشيرة إلى تأثير الخصائص الصرفية الظاهرة في اللغة العربية (مثل التذكير والتأنيث، التثنية، والجمع) في تعميق مظاهر القصور، إضافة إلى شيوع حذف الفاعل والضمائر المرجعية.

إن ما يجمع هذه الدراسات هو كشفها عن أن الصرف والتركيب عند الطفل التوحدي لا يمكن فهمه في معزل عن الجانب المعرفي التداولي، بما في ذلك تمثل السياق، تنظيم المعنى، وربط المقولات النحوية بالوظائف التواصليّة.

إن ما يجمع هذه الدراسات هو كشفها عن مجال الصرف والتركيب عند الطفل التوحدي لا يمكن فهمه بمعزل عن الجانب المعرفي التداولي، بما في ذلك تمثل السياق، تنظيم المعنى، وربط المقولات النحوية بالوظائف التواصليّة. ويبرز هذا التداخل بشكل جليّ عند تحليل بعض الفئات اللغوية التي تتطلب قدرة عالية على تأويل السياق وإدارته، وعلى رأسها الضمائر وأسماء الإشارة. فهذان النوعان من العناصر الإحالية لا يؤديان دورًا شكليًا فقط، بل يُمثّلان أدوات مركزية في بناء المعنى وربط الخطاب بمحيطه. من هنا، سيكون من الضروري التوقف عند كيفية استعمال الطفل التوحدي لهذه العناصر، للكشف عمّا قد تحجبه البنية الظاهرية من صعوبات إدراكية ومعرفية أعمق.

ثانيا: الضمائر في لغة الطفل التوحدي

يمثل استخدام الضمائر في خطاب الطفل التوحدي مدخلًا خصبًا لتحليل بنيته اللغوية من الزاوية الصرف تركيبية، حيث تكشف أنماط التوظيف عن اختلالات ملموسة في الإسناد، والتصريف، والإحالة. فالضمير الشخصي "أنا"، باعتباره مؤشّرًا على وعي المتكلم بذاته داخل الخطاب، يُعد من

المؤشرات اللسانية الجوهرية على تشكّل الذات في اللغة (Benveniste, 1971)؛ وعند مقارنة أداء الطفل التوحدي بالطفل العادي، تظهر فجوة واضحة: حين يقول الطفل العادي مثلاً: "أنا أريد اللعب"، نجد الطفل التوحدي قد يقول: "محمد يريد اللعب"، مما يكشف استبدال الضمير بالاسم الشخصي. وهذا يُعد مؤشرًا على صعوبة في التمركز اللغوي (egocentrism linguistique)، حيث يعتبر هذا ميلا للمتحدث إلى استخدام اللغة من منظوره الشخصي، حيث إنه ـ المتحدث ـ يفشل في "معايرة" خطابه بحيث يتناسب مع السياق المعرفي أو الإدراكي للمخاطَب وكأنه "يعيش في فقاعته اللغوية"، ويتحدث كما لو كان المتلقي يرى ما يراه ويعلم ما يعلمه. إذ يفشل الطفل في الإحالة إلى نفسه من خلال الضمير، مفضلاً الإحالة الاسمية التي يراها أكثر وضوحًا (Tager–Flusberg, 2000).

على المستوى الصرفي، ينعكس هذا الاستبدال في غياب تصريف الفعل حسب ضمير المتكلم، حيث يُصرّف الفعل في صيغة الغائب ("يريد") رغم أن المتكلم هو الطفل نفسه. ما الذي يحدث هنا؟

ما المفترض أن يقوله الطفل: "أنا أريد الحلوى"، لكن الطفل التوحدي يقول: "سامي يريد الحلوى." ← مع أنه يقصد نفسه، أما التحليل الصرفي هنا في اللغة العربية، تصريف الأفعال يحمِل معلومات عن الفاعل: الشخص، الزمن، الجنس، العدد.

"أريد" ← الفعل للمتكلم.

"يريد" ← الفعل مصروف للغائب المفرد المذكر.

الطفل هنا لا يستخدم الضمير "أنا" ولا يصرف الفعل له، بل يستبدله باسم علم (مثل "سامي") ويصرف الفعل كأنه يتحدث عن شخص ثالث، غائب، لكن السؤال هنا هو لماذا يحدث هذا؟ لأن الطفل لم يكتسب بعد ملكة الربط بين ذاته اللغوية (أنا) والأدوات الصرفية التي تعكسها وهذا انعكاس لعدم اكتمال تطور "نظرية الذات" لغويًا، حيث إن لغته لا تزال ترى "نفسه" كشيء يمكن الحديث عنه مثل أي شخص آخر.

أما من الزاوية التركيبية، فإن موضع الفاعل الذي يُفترض أن يُشغل بضمير المتكلم، يُعوّض باسم علم، ما يدل على عدم ضبط للبنية الإسنادية في الجملة (Hamlaoui & Rioul, 2012).

ما يُشير إليه الباحثان هو أن:

هذا النوع من الخطأ ليس عشوائيًا؛ بل هو انعكاس لسلوك لغوي قائم على egocentrism، وهو دليل على أن الطفل لم يكتسب بعد قواعد الإسناد النحوي التي تربط بين الذات (ضمير المتكلم) والأفعال المصروفة لها.

ومن مظاهر الخلل الصرفي أيضًا ما نلاحظه في قول الطفل: "أنا ياكل"، إذ لا يوجد توافق بين الضمير "أنا" (المتكلم) والفعل "ياكل" (للغائب). هذا ما يُعرف في اللسانيات النحوية بظاهرة عدم التلاؤم الإسنادي /خلل في المطابقة/ مشكلة المطابقة (mismatch in agreement)، حيث يعجز الطفل عن تعديل الفعل صرفيًا ليتناسب مع ضميره. ويُعزى هذا السلوك إلى تأثر الطفل بالنماذج اللغوية المسموعة في محيطه، مثل قول المدرسة: "بغا ياكل"، مما يجعله يعيد إنتاج البنية دون إعادة ضبطها وفق السياق الشخصي (Sterponi & Shankey, 2014).

كما يُلاحظ في خطاب الأطفال التوحديين ميل ملحوظ لتكرار الاسم بدلاً من استخدام الضمير الإحالي، مثل قولهم: "عليّ ذهب إلى السوق. علي اشترى تفاحًا. علي عاد إلى المنزل." بدلًا من " هو اشترى تفاحًا...". هذا السلوك يُضعف التماسك النصي، حيث تُغيب آليات الإحالة الضميرية التي تسهم في اختصار المعلومة وربط الجمل. من الناحية الصرف تركيبية، يكشف هذا التكرار عن غياب استخدام الضمائر ضمن بنيات الجملة، مما يؤثر على البنية النصية ككل (Halliday & Hasan, 1976).

أما فيما يتعلق بالاستخدام التداولي للضمائر، فإن فهم الضمير يتطلب قدرة على الاستدلال السياقي لتحديد المرجع، كما في عبارة: "هو غادي ياكل دابا"، حيث يحتاج الطفل إلى تحديد من "هو". ويُظهر الطفل التوحدي هنا صعوبة في ربط الضمير بسياقه غير الصريح، مما ينعكس على المستوى التركيبي في بناء جمل لا تعتمد على ضمائر مرجعية، بل تُفضل التسميات الصريحة أو إعادة التسمية (Norbury & Bishop, 2002).

الطفل التوحدي يعاني من صعوبات في "نظرية العقل" أي صعوبة في تمثّل الحالة الذهنية للآخرين وهذا يؤثر على قدرته على فهم أن المتكلم يقصد شيئًا غير مذكور صراحة، واستخدام الاستدلال السياقي لفهم المرجع، مما ينتج عنه تجنّب استخدام الضمائر لأن معناها "غامض"، إضافة إلى تفضيل إعادة التسمية أي تكرار الأسماء بدل استخدام ضمير مما ينعكس على المستوى التركيبي، مثال: الجملة الطبيعية: "سامي جا، وهو يلعب ...." ← تعتمد على الضمير.

الطفل التوحدي:

"سامي جا، لعب." ← لا يستخدم الضمائر.

هذه الجمل صحيحة نحويًا، لكنها غير طبيعية، كأن الطفل لا "يثق" في فهم السامع، فيكرر الاسم ليوضح.

إنّ تحليل هذه الظواهر الصرف تركيبية يُبين أن استخدام الضمائر لدى الطفل التوحدي لا يخضع فقط لقصور تداولي، بل يتجلى كذلك في وجود خلل في الإسناد الصرفي، وفشل في تحقيق

التلاؤم بين مكونات الجملة، وتكرار نماذج تركيبية نمطية قد تعوق التماسك النصي والتفاعلي داخل الخطاب.

تكشف نتائج الاستبيان الذي وُجّه إلى المركز المتخصص بالأطفال المصابين بالتوحد عن وجود تباين في قدرة هؤلاء الأطفال على استخدام الضمائر الشخصية. وقد أظهرت إجابات الفريق التربوي أن عدداً من الأطفال التوحديين يستخدمون الضمائر بشكل غير دقيق أو يحلون محلها أسماء علم. هذا المعطى الميداني ينسجم مع ما توصلنا إليه من خلال التحليل الصرف تركيبي لعينة من إنتاجاتهم اللغوية، حيث تبين أن الطفل التوحدي غالبًا ما يعاني من صعوبات في الإسناد الصرفي (مثل "أنا ياكل" بدلًا من "أنا آكل")، ويُظهر ميلاً إلى استبدال الضمائر بالأسماء (مثل "محمد يريد اللعب" بدلًا من "أنا أريد اللعب").

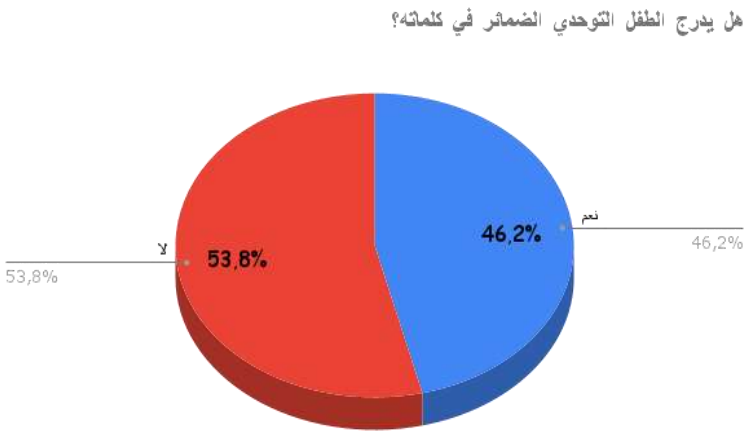

في هذه الفترة من التدريب الميداني تم الاعتماد على تدوين بعض الجمل والعبارات الخاصة بالأطفال المصابين بالتوحد وذلك عن طريق طرح أسئلة مختلفة والتي تستند إلى الضمائر، فكانت الأجوبة كالتالي:

1. شكون كلا ليك الخبز؟ (من أكل لك الخبز؟)

ج: كْلا خْبْزي (أكل لي خبزي)

2. شكون بغا ياكل؟ (من يريد أن يأكل؟)

ج: محمد أمين

3. مالك؟ شنو بغيتي؟

ج: بْغيتْ تْفاحة علي (أريد تفاحته).

4. أنا ناكُلْ؟

ج: (هذا كان بدون سؤال)

5. أنت زوين (المقصود أنا جميل).

6. مالك؟ (ماذا بك؟)

ج: ضرب محمد أمين (القصد هو ضربني).

هذه الملاحظات الميدانية تؤكد أن القصور في استخدام الضمائر لا يقتصر على الجانب التداولي فقط، بل يمتد إلى المستويات الصرفية والتركيبية للجملة. فالاستبيان لم يكن مجرد أداة لرصد الظاهرة، بل مثّل أساسًا لبناء تحليل لساني دقيق كشف عن طبيعة الخلل الذي يعتري البنية الصرف تركيبية عند الطفل التوحدي، فيما يخص التوافق بين الضمائر والأفعال، والإحالة النصية، والاستعمال السياقي للضمير.

من هنا، فإن نتائج الاستبيان تعزز الفرضية القائلة بأن التعامل اللغوي لدى الطفل التوحدي مع الضمائر يتم وفق منطق خاص، يتطلب تفسيرًا لسانيًا متعدّد الأبعاد، يجمع بين الملاحظة التجريبية والتحليل النظري الدقيق للبنية اللغوية، وخاصة في مستويات التصريف، الإسناد، والإحالة داخل الخطاب.

ثالثا: أسماء الإشارة في لغة الطفل التوحدي

تُعد أسماء الإشارة مكوّنًا أساسيًا في النظام الإحالي للغة العربية، وخاصة في سياقات الخطاب، إذ تقوم بدور مركزي في تحديد المورد المرجعي داخل الجملة وربطها بما سبقها أو بما يقع في السياق، من الناحية التركيبية، تُدرج أسماء الإشارة في مواقع نحوية متعددة مثل موقع الفاعل، والمفعول به، والبدل، والخبر، منحازةً نحو تطابقها مع المتعلَّق من حيث الجنس والعدد؛ أما من الناحية الصرفية والدلالية، فتتميز أسماء الإشارة بقدرتها على التعبير عن التذكير والتأنيث، وكذلك التمييز بين الإفراد والتثنية والجمع (مثل: هذا، هذه، هؤلاء...)، مما يجعلها أدوات إحالة ذات وظائف نحوية-دلالية واضحة، حيث تشير الدراسات الحديثة إلى أن لهذه الأسماء دورًا مهمًا في بناء الإحالة داخل الجملة وربطها بالمعنى العام للنص، حيث تتكامل علاقتها بالمشار إليه مع البنية النحوية للدلالة على القرب أو البعد وعدد الجنس، وهو ما يثري فهمنا لدورها في تحقيق التماسك النصي وإنتاج المعنى.[1]

[1] Al-Khafaji, B. M. S., & Ali, B. A. A. (2022). Referral in demonstrative pronouns in Arabic grammar. Journal of the College of Basic Education, 21(87), 129-157.

وفي خطاب الطفل التوحدي، تكشف الملاحظات الميدانية والمعطيات التجريبية عن صعوبات ملحوظة في استخدام أسماء الإشارة، على مستوى الصرف والتركيب معًا، وتتجلّى هذه الصعوبات في مظاهر عدّة، أولها مشكلة المطابقة، والتوافق بين اسم الإشارة والاسم المشار إليه حيث يُشترط أن يُطابق اسم الإشارة الاسمَ المشار إليه من حيث الجنس (مذكر/مؤنث) والعدد (مفرد/جمع/مثنى)، غير أن الطفل التوحدي قد يُخلّ بهذا التوافق، كما في: "هاذي ولد" بدلًا من "هذا ولد"، "هذا بنات" بدلًا من "هادو بنات"

يشير هذا الخلل إلى صعوبة في إدماج السمات الصرفية داخل بنية اسم الإشارة، مما يدل على محدودية في تمثل آليات المطابقة الصرفية، أو على تداخل الصيغ المحفوظة دون تحليل قاعدي. أما من حيث التركيب يفقد اسم الإشارة في هذه الحالة وظيفته الإحالية الدقيقة، حيث لا يتطابق مع التركيب الاسمي التابع له، مما يُخل بالبنية الإسنادية للجملة ويؤثر على وضوح المعنى.

ثانيًا، تشير الدراسات الحديثة إلى وجود صعوبات ملموسة لدى الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد في استخدام وفهم أسماء الإشارة والإشاريات داخل بنية اللغة، ففي دراسة حديثة لـ Rong (2024)، التي حلّلت فهم الإشاريات المكانية (مثل "هذا/هناك – here/there") لدى أطفال التوحد مقارنة بأقرانهم من النمو اللغوي النمطي، تبين أن هؤلاء الأطفال يواجهون أداء أقل في تفسير الإشاريات في سياقات مختلفة، كما أن هذا الأداء مرتبط بصعوبات في الوظائف الإدراكية مثل نظرية العقل والوظائف التنفيذية، مما يشير إلى أن ضعف فهم الإشاريات يعكس علاقة وثيقة بالتكوين المعرفي واللغوي لدى هذه الفئة.

هذا السلوك يعكس توظيفًا غير وظيفي لاسم الإشارة، حيث يتحول إلى أداء لفظي نمطي دون ارتباط مرجعي واضح، من ناحية تركيبية، يُلاحظ أن اسم الإشارة يُستخدم في موقع غير مكتمل نحويًا، دون أن يُتبعه عنصر مُحال عليه، مما يُفرغ الجملة من وظيفتها التامة.

أ. استعمال أسماء الإشارة دون إدراجها في جمل تامة، مثال: "هذا" فقط، دون إضافة مكمل أو اسم معرف (مثل: هذا كتاب)، أو استعمالها بدل الضمائر الشخصية: "هذا يأكل" بدلًا من "أنا آكل" أو "هو يأكل". أما من حيث التصريف، غياب التأنيث أو الجمع أو حتى التطابق مع المشار إليه يشير إلى ضعف في ضبط البنية الصرفية لاسم الإشارة، أما من حيث التركيب، البنية الجملية تكون ناقصة، إذ يُستعمل اسم الإشارة دون ربطه بجملة وصفية أو فعلية، ما يدل على قصور في بناء الجملة المعتمدة على اسم الإشارة كموضوع أو مبتدأ.(Rong (2024

ب. التكرار الإشاري داخل الخطاب دون إحالة مرجعية واضحة، قد يكرر الطفل اسم الإشارة عند الحديث عن نفس الشيء، كما في: "هذا يلعب، هذا يجي، هذا هنا..." بدلًا من استخدام الضمائر مثل "هو يلعب، ثم يجي، وهو هنا".

يدل هذا على ميل إلى الاقتصار على البنيات المباشرة والمرئية، ورفض أو صعوبة في استخدام الإحالة الضميرية التي تتطلب درجة من الاستنتاج والتجريد.

من منظور صرفيّ–تركيبيّ أعمق، تكشف مظاهر الاضطراب في استعمال أسماء الإشارة لدى الطفل التوحّدي عن خللٍ في تمثيل البنية المورفولوجية داخل النظام اللغوي العقلي. إذ يبدو أنّ الطفل لا يتعامل مع أسماء الإشارة بوصفها تراكيب تحليلية مؤلفة من عناصر صرفية فرعية (كالجذر واللاحقة الدالة على الجنس أو العدد)، بل كوحدات صوتية جاهزة تُستدعى من الذاكرة دون تحليل قاعدي. ويُفسَّر هذا النمط في ضوء فرضية الاعتماد على القوالب الجاهزة، حيث يميل الطفل التوحّدي إلى استخدام الصيغ اللغوية بشكل آلي وثابت، مع غياب القدرة على توليد البنية الصرفية المنتجة Rong (2024).

ومن الناحية التركيبية، تشير الأدلة الحديثة إلى وجود ضعف بنيوي في تكوين العبارات الاسمية والجمل المعقدة لدى الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد. فقد وجدت دراسة El-Raziq, Meirو Saiegh-Haddad (2024) أن الأطفال المتوحدين الذين أُصنفوا ضمن مجموعة مع ضعف لغوي يظهرون صعوبة في إنتاج التركيبات النحوية المعقدة، مثل الجمل المتصلة والأسئلة ذات الهيكل التركيبي المتقدم، ويميلون إلى إنتاج مقاطع أو تراكيب مبسطة أو مقتطعة عند استهداف بنى نحوية عالية التعقيد، مما يعكس قصورًا في تمثيل وتركيب البنية التركيبية الكاملة. وتؤكد هذه النتائج أن الصعوبات لدى هذه الفئة لا تنحصر في الاستخدام التداولي للإشارات أو الكلمات، وإنما تمتد إلى ضعف في تمثيل القواعد البنيوية والمورفولوجية للنظام اللغوي، بما يشمل تشكيل العبارات والجمل المتكاملة، وهو ما يتجسد في أخطاء تركيبية واضحة عند محاولاتهم إنتاج جمل أكثر تعقيدًا.

ومن الناحية التداولية، يُلاحظ أن الخلل الصرفي والتركيبي لدى الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد ينعكس مباشرةً على الوظيفة الإحالية لأسماء الإشارة داخل السياقات الاجتماعية، إذ تفقد هذه الأخيرة دورها في تحديد المرجع المشترك بين المتحدث والمُخاطَب وتتحول إلى أداء لغوي نمطي يخلو من الوظيفة التواصلية المقصودة. وتشير الدراسات الحديثة إلى أن صعوبات التداول اللغوي لدى هذه الفئة لا تنحصر في المشكلات الصرفية أو التركيبية وحدها، بل تتصل بضعف في مهارات التفاعل الاجتماعي، وبصعوبة في بناء مرجع لغوي مشترك يتطلب انتباهًا مشتركًا وفهمًا لمقاصد الآخرين. وتشمل هذه الصعوبات تحديات في مهارات مثل نظرية العقل والوظائف التنفيذية والربط السياقي للكلام، مما يجعل لغة الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد أقل فاعلية في الاستخدام التواصلّي الاجتماعي مقارنة بالأطفال ذوي النمو اللغوي النمطي Manimudi et al (2025).

إنّ هذه المستويات الثلاثة من الخلل — الصرفي، التركيبي، والتداولي — لا تعمل بمعزل عن بعضها، بل تتفاعل لتنتج نظامًا لغويًا مُجزّأ، يتّسم بالاستخدام السطحي للوحدات اللغوية دون إدماجها القاعدي أو الإحالي الكامل. وهذا ما يجعل تحليل أسماء الإشارة عند الطفل التوحّدي مدخلًا دقيقًا لفهم تداخل المستويات البنيوية والمعرفية في اكتساب اللغة واضطراباتها.

ومن المنظور الدلالي والمعرفي، تُبرز الأدلة الحديثة أن صعوبات استعمال أسماء الإشارة لدى الطفل المصاب باضطراب طيف التوحد تعكس خللًا في بناء التمثيل العقلي للعلاقات المرجعية بين اللغة والواقع المدرك. إذ إن اسم الإشارة في اللغة الطبيعية لا يقتصر على كونه أداة لغوية تحدد موقع المشار إليه في الفضاء الخطابي فحسب، بل يقوم بوظيفة معرفية أساسية تمثلت في الربط بين التمثيل العقلي للمفهوم والمرجع اللغوي داخل الإطار التداولي، وعندما يعجز الطفل المتوحد عن ضبط هذا الربط الدلالي-المعرفي، فإن اسم الإشارة يفقد دلالته الإحالية الدقيقة ويتحوّل من أداة تحديد مرجعي إلى إشارة صوتية نمطية غير مرتبطة بتمثيل ذهني واضح، مما يؤثر على فعالية التواصل والإحالة داخل المحادثة. وتشير الدراسات الحديثة إلى أن هذا الضعف يعود جزئيًا إلى قصور في آليات المعالجة السياقية والمعرفية العليا المرتبطة بفهم العلاقات المرجعية، وليس فقط مشاكل شكلية صرفية أو تركيبية في اللغة.(Grazzani et al., 2023; Shalom et al., 2024)

يُظهر هذا الخلل ما يُعرف في علم اللغة الإدراكي بـ فجوة التمثيل المرجعي، أي ضعف القدرة على مطابقة الرموز اللغوية بالمدركات الحسية أو الذهنية التي تُحيل إليها. فالطفل التوحّدي قد يُدرك الكائن أو الحدث أمامه إدراكًا بصريًا مباشرًا، لكنه لا يمتلك آلية داخلية لربط هذا الإدراك بوسيط لغوي مناسب (كاسم الإشارة "هذا" أو "تلك"). وبدلًا من أن تعمل اللغة كأداة ترميز للتجربة الحسية، تُصبح الألفاظ الإشارية لديه مجرّد أصوات تُستدعى ضمن نشاط تكراري أو نمطي دون محتوى تصوّري موازٍ.

من جهة أخرى، يشير تكرار أسماء الإشارة دون إحالة واضحة، كما في: "هذا... هذا... هنا..."، إلى اقتصار المعالجة الدلالية على البعد الإدراكي الفوري، دون الانتقال إلى مستوى التمثيل الذهني المجرد الذي يُتيح للمتحدث تنظيم تجربته اللغوية في سياق زمني أو سردي. وهذا ما يتفق مع ما تُظهره دراسات *Tager-Flusberg (2001)* و*Tomasello (2003)* حول محدودية قدرات الأطفال التوحّديين على استخدام اللغة بوصفها أداة تمثيل رمزي لا مجرد تفاعل مباشر مع المحيط المحسوس.

إذًا، فإنّ الصعوبات الدلالية في استعمال أسماء الإشارة لا تنفصل عن القصور المعرفي في بناء المخطط المفاهيمي المرتبط بالإشارة، حيث تظل العلاقة بين اللغة والعالم الخارجي غير مستقرة أو مشوشة. ويؤدي هذا الاضطراب إلى ما يمكن تسميته بـ التفكك الإشاري، أي غياب الاتساق بين

المستوى اللغوي (العلامة) والمستوى المعرفي (المرجع). ومن ثمّ، فإن تحليل أسماء الإشارة عند الطفل التوحّدي لا يُظهر فقط ضعفًا لغويًا، بل يكشف عن طبيعة مميزة في تنظيم الخبرة الإدراكية والتواصلية داخل ذهن الطفل.

إنّ مجموع الصعوبات التي تواجه الطفل التوحّدي في توظيف أسماء الإشارة يكشف عن نظام لغوي معرفي ذي طبيعة مغايرة للبنية اللغوية الاعتيادية، حيث تتداخل العوامل الصرفية والتركيبية والدلالية ضمن إطار واحد من الخلل الوظيفي المتكامل. فمن الناحية الصرفية، تُظهر اللغة الإشارية لدى الطفل التوحّدي قصورًا في توليد الصيغ المورفولوجية المطابقة للجنس والعدد، بما يعكس ضعفًا في تفعيل الآليات القاعدية للمطابقة الصرفية. ومن الناحية التركيبية، يُلاحظ غياب إدراج أسماء الإشارة داخل البنى الاسمية الكاملة، مما يؤدي إلى تفكك العلاقات الإسنادية، وإلى إنتاج جمل ناقصة تفقد تماسكها النحوي الداخلي. أما من الناحية الدلالية والمعرفية، فإنّ الإشارة لا تُستعمل كأداة إحالة واعية نحو مرجع محدد، بل تتحوّل إلى أداء صوتي نمطي أو إلى تكرار فارغ من المعنى المرجعي.

تُبرز هذه الظواهر أن الخلل اللغوي عند الطفل التوحّدي ليس محصورًا في بعد واحد، بل هو نتاج تفاعل بين المستوى البنيوي (الصرفي التركيبي) والمستوى الإدراكي المعرفي، حيث يؤثر ضعف التمثيل الذهني للمرجع على القدرة على بناء البنية النحوية المناسبة، والعكس صحيح. وبهذا المعنى، يمكن النظر إلى اللغة الإشارية في خطاب الطفل التوحّدي بوصفها نظامًا "مُجزّأً" من حيث البنية والتوظيف — فهي تحتوي على عناصر لغوية صحيحة شكلاً، لكنها منفصلة وظيفيًا عن شبكتها الإحالية والتداولية.

هذا التكامل بين المستويات الثلاثة يُؤكّد أنّ دراسة أسماء الإشارة في خطاب الطفل التوحّدي لا تقتصر على توصيف أخطاء شكلية أو نحوية، بل تُقدّم منظورًا عميقًا لفهم دينامية التفاعل بين اللغة والإدراك والتواصل في اضطرابات النمو اللغوي. فاسم الإشارة، بصفته نقطة التقاء بين البنية والوظيفة، يكشف عن جوهر العلاقة بين اللسان والفكر عند هذه الفئة من الأطفال، وعن كيفية تداخل الأنظمة الصرفية والنحوية والدلالية ضمن بيئة معرفية غير نمطية.

رابعا: الأسماء الموصولة في لغة الطفل التوحدي

الأسماء الموصولة في العربية (مثل: الذي، التي، اللذان، اللتان، الذين، اللاتي...) تتميّز بكونها فئة مغلقة من الأدوات ذات بنية صرفية متصلة بعلاقات المطابقة من حيث الجنس، والعدد، والتعريف.

فهي تُحدّد العلاقة بين اسمٍ سابق (الموصوف أو المرجع) وجملةٍ لاحقة (صلة الموصول) تشكّل وحدةً نحوية دلالية متكاملة.

لكن في خطاب الطفل التوحّدي، تكشف الدراسات الميدانية والملاحظات الإكلينيكية (مثل Tager–Flusberg, 2001; Eigsti et al., 2011) عن صعوبات بارزة في استيعاب وتوليد البنية المورفولوجية للأسماء الموصولة، تتجلّى في مظاهر عدّة:

اختزال الشكل المورفولوجي إلى صيغة واحدة مكررة (غالبًا "اللي" أو "اللّي" باللهجات العربية)، تُستعمل في كل السياقات، بغضّ النظر عن الجنس أو العدد أو الحالة الإعرابية، مثل:

اللي راح المدرسة (بدلًا من الذي راح إلى المدرسة أو التي راحت إلى المدرسة).

اللي يلعبون (بدلًا من الذين يلعبون).

غياب المطابقة الصرفية:

الطفل لا يُفعّل القاعدة المورفولوجية التي تفرض توافقًا بين الموصول ومرجعه من حيث الجنس والعدد، مما يشير إلى ضعف في تمثيل السمات النحوية داخل المورفيم الموصولي.

هذا النمط يعكس اعتماد الطفل على قالب لغوي جاهز يُخزَّن كصوت واحد ذي معنى عام ("اللي" = رابط غامض بين كيانين)، دون تحليل داخلي للسمات الصرفية. أي أن المعالجة الصرفية لديه "سطحية" وليست توليدية. وهذا مشابه لما رأيناه في أسماء الإشارة: اللغة الإجرائية تعتمد على الصيغ المخزونة لا المورفيمات التحليلية.

البنية التركيبية للموصول في العربية معقّدة نسبيًا، إذ يتكوّن الموصول من رأس موصولي يتبعه جملة صلة الموصول، وتربطه بالعنصر السابق علاقة إحالية غير مباشرة .

مثلاً في الجملة: الولدُ الذي كتبَ الرسالةَ مجتهدٌ.

يوجد هنا: عنصر نحوي رئيسي (الولد)، وأداة موصولية (الذي)، أما جملة صلة (كتب الرسالة)؛ كذلك علاقة إحالية تربط الفاعل المحذوف في صلة الموصول بـ "الولد".

عند الطفل التوحّدي، غياب إدراج الجملة الصلة يستخدم الموصول دون أن يتبعه تركيب نحوي مكمّل، مثل: اللي هناك. أو اللي أكل... (ثم توقف).

أي أنّ الموصول لا يُدمج داخل البنية الإسنادية التامة.

خلل في الربط الإحالي داخل البنية، إذ لا يُنجز الطفل العلاقة المرجعية بين الموصول والضمير المحذوف في الصلة، مما يجعل الجملة فاقدة للبنية النحوية العميقة.

فيقول مثلًا: اللي الولد أكل تفاحة بدلًا من الولد الذي أكل تفاحة، حيث يختلط عليه موقع الرابط والفاعل.

هذا يشير إلى ضعف في التمثيل التجريدي للعلاقات البنيوية، أي أن الطفل يُنتج الجمل بخطٍّ خطيّ لا هرميّ، وهو ما يُعتبر من السمات النحوية المميّزة في اضطراب طيف التوحّد (Roberts et al., 2004).

من الناحية الدلالية، يُفترض أن الأسماء الموصولة تُستخدم لبناء علاقات معقّدة بين مرجعٍ معرفي ووصفٍ أو فعلٍ يقيّده، وهذه القدرة على التقييد تتطلب مستوى من الدمج المفهومي بين الكيان والحدث.

أما الطفل التوحّدي فيُظهر غالبًا قصورًا في بناء العلاقات التقييدية: فهو يُدرك "الكيان" و"الحدث" بشكل منفصل، دون الربط الذهني الذي يجعل "الذي كتب الرسالة" وحدةً دلاليةً واحدة، وتفضيل البنى البسيطة على البنى المركبة: إذ تمثّل الجمل الموصولة بنية معرفية مركّبة ذات حمولة استنتاجية عالية، وهي تتطلب فهم العلاقات الزمانية والسببية داخل الخطاب، وهي قدرات متأثرة في التوحّد.

الطفل يتعامل مع الموصول بوصفه علامة صوتية تصف شيئًا عامًا لا رابطًا مفهوميًا يحدّد علاقة بين كيان وحدث. أي أن الدلالة لا تتجاوز المستوى الإدراكي المباشر إلى التمثيل المفهومي التجريدي الذي تتطلبه الجمل الموصولة.

تُعد الأسماء الموصولة أدوات إحالة نصية تُستخدم للربط بين الجمل وربط الأحداث بخيوط سردية متتابعة، في الخطاب العادي، الموصول يؤدي وظيفة أساسية في ترابط النص وفي تنظيم الإحالات المرجعية؛ أما في خطاب الطفل التوحّدي فنلاحظ:

غياب الوظيفة النصية للموصول: فلا يُستخدم لربط الأحداث أو لتجنب التكرار، بل قد يظهر معزولًا، أو يُكرّر استخدام الاسم نفسه بدلًا من الموصول. مثل: الولد أكل تفاحة. الولد شرب عصير. (بدلًا من: الولد الذي أكل تفاحة شرب عصيرًا.)

فقدان مهارة تتبع المرجع أي عدم القدرة على تتبّع الكيانات عبر سياق الخطاب باستخدام أدوات إحالية كالضمائر والموصولات، مما يجعل السرد مفككا، حيث يعود ذلك إلى ضعف في نظرية العقل، أي في القدرة على تمثيل نوايا المتلقي واستنتاج ما يحتاج إلى توضيح إحالي في الخطاب. فالطفل لا يدرك أن السامع يحتاج إلى رابط موصولي لفهم العلاقة بين الجمل.

من منظور صرفي تركيبي دلالي، يكشف تحليل الأسماء الموصولة في خطاب الطفل التوحّدي عن خللٍ متعدّد المستويات يُعبّر عن طبيعة معالجة لغوية غير نمطية. فعلى المستوى الصرفي، يَميل الطفل إلى اختزال الصيغ المورفولوجية للأسماء الموصولة في شكل واحد غير مميّز، مما يعكس ضعفًا في تمثيل السمات النحوية الخاصة بالجنس والعدد. أمّا على المستوى التركيبي، فتتجلّى

الصعوبة في بناء البنية المزدوجة التي تتكوّن من الموصول وصلة الموصول، حيث يفقد الطفل القدرة على ربط الموصول بعنصر إحالي داخل الجملة التابعة، ما يؤدّي إلى تفكّك البنية الإسنادية. ومن الناحية الدلالية والمعرفية، يظهر قصور في دمج الكيانات والأحداث داخل إطار واحد من المعنى، وهو ما يُضعف الوظيفة التقييدية للأسماء الموصولة. وعلى المستوى التداولي، يُلاحظ غياب الاستخدام الإحالي والنصي لهذه الأسماء، إذ تُوظّف خارج سياق الربط الخطابي، مما يُفضي إلى تفتّت البنية السردية وانعدام الترابط المرجعي.

وتُشير هذه المظاهر مجتمعةً إلى أنّ الخلل في استخدام الأسماء الموصولة ليس مجرد اضطراب نحوي سطحي، بل هو انعكاس لتفاعل عميق بين العوامل البنيوية (الصرفية والتركيبية) والعوامل المعرفية التداولية، بما يؤكد أن اللغة في التوحّد تُبنى على معالجة محلية جزئية، حيث يُفقد الترابط بين الشكل والمعنى والوظيفة الإحالية داخل النظام اللغوي ككل.

خامسا: مقارنة بين الأسماء الإشارية والأسماء الموصولة

تشترك الأسماء الإشارية والأسماء الموصولة في كونها آليتين مركزيتين للإحالة اللغوية، إذ تقوم كلتاهما بوظيفة الربط بين البنية اللغوية والعالم المرجعي الخارجي أو الداخلي للنص. غير أنّ طبيعة الإحالة في كل منهما تختلف من حيث الاتجاه والمستوى المعرفي: فالإشارة تُوجَّه نحو المرجع الحاضر إدراكيًا في سياق الموقف الكلامي، في حين أنّ الموصول يُوجَّه نحو مرجع معرفي أو نصّي يتطلب معالجة ذهنية تجريدية تربط الكيان بحدث أو وصف.

من هذا المنطلق، يمكن النظر إلى الأسماء الإشارية بوصفها تمثّل الإحالة الإدراكية المباشرة، بينما تمثّل الأسماء الموصولة الإحالة المفهومية المعقّدة. وعليه، فإنّ الصعوبات التي يُظهرها الطفل التوحّدي في كلا النمطين تُعبّر عن تدرّج في مستوى الخلل الإحالي: يبدأ من فقدان القدرة على الربط الإدراكي المباشر بين اللغة والمكان أو الشخص (في حالة أسماء الإشارة)، وينتقل إلى فقدان القدرة على الربط المفهومي المتسلسل بين الكيانات والأحداث (في حالة الأسماء الموصولة).

وتُبرز هذه المقارنة أنّ النظام اللغوي لدى الطفل التوحّدي يتّسم بما يمكن تسميته بـ «الانفصال الإحالي»، أي انفصال البنية اللفظية عن النظام المرجعي الذي يمنحها وظيفتها الدلالية داخل الخطاب. ففي المستوى الصرفي والتركيبي، تظهر محدودية في تفعيل آليات المطابقة والربط، وفي المستوى الدلالي المعرفي تغيب القدرة على بناء الشبكة الإحالية التي تسمح للغة بتمثيل الواقع أو الأحداث بشكل متسلسل ومنطقي.

إنّ مقارنة أداء الطفل التوحّدي في استعمال الأسماء الإشارية والموصولة تُمكّن من رسم خريطة دقيقة لآليات الإحالة المتعطلة في لغته، حيث يبدو أنّه يعتمد على السطوح الصوتية للأدوات

الإحالية دون استيعاب بنيتها الوظيفية العميقة. ومن ثمّ، فإنّ دراسة هاتين الفئتين تُعدّ مدخلًا جوهريًا لفهم العلاقة بين اللغة والإدراك في اضطراب طيف التوحّد، بوصفهما تمثّلان معًا جسرًا بين اللغة كنسق بنيوي، والفكر كنسق تمثيلي؛ إذ تتجسد فيهما أوضح صور الفجوة بين الشكل اللغوي والمعنى المرجعي لدى الطفل التوحّدي.

سادسا: تحليل عينات واقعية من خطاب طفل توحّدي

أ. تحليل إنتاج أسماء الإشارة لدى الطفل التوحدي

الطفل يقول: هذا/ هذا (مع الإشارة إلى أشياء مختلفة أمامه، سواء كان مذكرا أو مؤنثا).

من الواضح أنّ اسم الإشارة «هذا» يُستعمل هنا بشكل نمطي وتكراري دون تحديد مرجع ثابت.

من الناحية الصرفية: يُستخدم الشكل المذكر المفرد فقط، دون اعتبار للجنس (هذي) أو الجمع (هادو).

من الناحية التركيبية: اسم الإشارة يُستعمل دون أن يُتبعه اسم أو وصف (كقوله: هذا كتاب). أي أن البنية النحوية للجملة تبقى ناقصة.

من الناحية الدلالية: الطفل لا يُوجّه الإشارة نحو مرجع محدّد بل يستخدم اللفظ كمجرّد "علامة صوتية" مصحوبة بإيماءة يدوية.

من الناحية التداولية: وظيفة «هذا» تتحوّل من أداة إحالة إلى أداء صوتي نمطي، أي أنها لا تُستعمل لتوضيح مرجع، بل لتكرار نمط صوتي مألوف للطفل.

هذا... هذا... شوف هذا...

يُلاحظ أن الطفل قد يُكرّر الجملة نفسها أثناء اللعب دون أن يكون الطرف الآخر في حاجة فعلية إلى التوضيح، مما يدل على غياب البعد التواصلي المقصود.

الطفل يقول: هذا بنت بدلًا من هذي بنت.

من الناحية الصرفية: هناك خلل في المطابقة بين اسم الإشارة والاسم من حيث الجنس، إذ استُخدم الشكل المذكر (هذا) مع مؤنث (بنت).

هذا يُظهر أن الطفل لم يدمج بعد السمات المورفولوجية للجنس في نظامه اللغوي.

من الناحية التركيبية: الجملة مكتملة ظاهريًا (مبتدأ وخبر)، لكن المطابقة الخاطئة تُشير إلى قصور في القاعدة التركيبية العميقة التي تضبط العلاقة بين المحدِّد والمحدَّد.

من الناحية المعرفية: يدلّ هذا على أن الطفل يعتمد على الصيغ الأكثر تكرارًا (هذا)، دون انتباه للسمات السياقية (جنس المشار إليه).

نفس الظاهرة تُلاحظ في الكلام اليومي، حيث يظلّ الشكل "الأساسي" محفوظًا كقالب لغوي واحد، يُستخدم في كل السياقات دون تمييز نحوي.

ب. تحليل إنتاج الأسماء الموصولة لدى الطفل التوحدي

من الناحية الصرفية: الموصول يُختزل في صيغة واحدة (اللّي) تُستعمل للجنسين والمفرد والجمع، مما يُظهر غياب التنويع الصرفي (الذي / التي / الذين...).

من الناحية التركيبية: الجملة صحيحة ظاهريًا، لكنها تمثّل نموذجًا للتعميم المورفولوجي، إذ يُستعمل اللّي كقالب شامل.

من الناحية الدلالية: الموصول يُستعمل بطريقة سليمة نسبيًا من حيث المعنى (ربط الكيان بالفعل)، ما يُظهر وجود أساس نحوي بدائي.

من الناحية المعرفية: رغم التعميم، الجملة تعبّر عن ربط إدراكي مباشر بين الحدث والشخص، وهو مؤشر على بدايات بناء الإحالة المركّبة.

اللي جات البارح دار معايا اللعب.

لاحظ أن الموصول هنا يعمل كـ"جسر" بين جملتين بسيطتين في ذهن الطفل:

جا البارح + دار معايا اللعب

أي أنه يُركّب الجملتين بشكل خطّي لا هرمي.

الطفل يقول: اللّي... اللّي... اللّي... ثم يتوقف دون إكمال الجملة.

من الناحية التركيبية: يُلاحظ أن الموصول لا يتبعه صلة موصولية مكتملة، مما يعني أن الطفل يُدرك "وجود رابط لغوي" لكنه لا يمتلك القدرة على ملء الفجوة الإسنادية بعده.

من الناحية الدلالية: لا يوجد مرجع واضح للموصول، فيفقد وظيفته التقييدية.

من الناحية التداولية: الموصول يتحوّل إلى عنصر صوتي متكرر خالٍ من الإحالة المرجعية — تمامًا كما يحدث مع هذا... هذا... في الأسماء الإشارية.

من الناحية المعرفية: يشير التكرار إلى انشغال الطفل بالبنية الصوتية لا المعنى، وهي خاصية مميزة للغة التوحّدية حيث يهيمن "الجانب الشكلي" على "الجانب الإحالي".

اللّي... اللّي طاح... اللّي...

قد يتوقف الطفل أو يعيد الموصول دون استكمال الحدث، فيُصبح الموصول كأنه "بداية" لا نهاية لها في البنية الخطابية.

الجدول (1): مقارنة تطبيقية بين الفئتين

الجانب	الأسماء الإشارية	الأسماء الموصولة
المطابقة الصرفية	يختفي تمييز الجنس والعدد (مثال: هذا بنت)	اختزال الصيغ في شكل واحد (اللّي)
البنية التركيبية	تُستخدم دون مكمّل اسمي أو فعلي	تُستعمل دون صلة موصولية مكتملة
الوظيفة الدلالية	إحالة غير محددة أو غير ثابتة	إحالة ناقصة أو غامضة
الوظيفة التداولية	استعمال نمطي متكرر غير إحالي	تكرار صوتي بلا وظيفة ربط نصي
التمثيل المعرفي	يقتصر على الإدراك الحسي المباشر	يتطلّب تجريدًا ذهنيًا مفقودًا

تظهر الأمثلة أن الطفل التوحّدي يُوظف الأسماء الإشارية والموصولة بوصفها قوالب محفوظة لا أدوات إحالة توليدية.

يتطلّب التدخل التربوي والتأهيلي برامج لغوية تفاعلية تُركّز على:

- تدريب الطفل على تمييز الجنس والعدد في الأسماء الإشارية من خلال الألعاب المرئية (هذا ولد / هذي بنت / هادو أولاد).
- توسيع البنية الموصولة عبر التكرار الموجه: (اللي جا البارح شنو دار؟)، لتشجيعه على إكمال الجملة.
- ربط اللغة بالفعل والإشارة الحسية عبر مواقف طبيعية.
- الانتقال من اللغة المحكية إلى اللغة الموصولة تدريجيًا لتطوير مهارة التركيب والإحالة النصية.
- وبذلك، يتضح أن التحليل اللغوي التطبيقي للأسماء الإشارية والموصولة يُقدّم أداة تشخيصية دقيقة يمكن استثمارها في برامج التأهيل اللغوي للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحّد، سواء في الفصحى أو في الدارجة اليومية التي تُعدّ الوسيط الطبيعي للتواصل في بيئتهم.

الخاتمة:

تكشف دراسة استعمال الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد للأسماء الإشارية والموصولة عن قصور في الربط بين اللغة والإدراك، حيث تتحول الأدوات الإحالية إلى أنماط لفظية نمطية غير مرتبطة بسياق معرفي واضح. يعكس هذا الخلل ضعف التمثيل العقلي المشترك والقدرة على الإحالة الدقيقة بين المتحدث والمخاطَب. التحليل البنيوي والدلالي لهذه الظواهر يوضح أن اللغة

لدى الطفل التوحّدي غالبًا ما تكون سطحية ومختزلة، وهو ما يضع أساسًا لفهم الصعوبات التواصلية وتطوير استراتيجيات تدخل لغوي مستهدفة. حيث يمكن صياغة نتائج هذه الدراسة على الشكل التالي:

- الطفل التوحدي يكرر أسماء الإشارة المحددة مثل "هذا" و"هنا" بشكل نمطي دون تحديد مرجع واضح.
- الأسماء الموصولة تُستخدم بشكل مختزل مثل "اللّي"، مع غياب الربط بالجمل التابعة لها.
- البنية التركيبية للجمل غير مكتملة، ما يؤدي إلى فقدان الوظيفة الإحالية للأدوات اللغوية.
- الصعوبات الإحالية تتعلق بالبعد المعرفي للغة، حيث يضعف التمثيل الذهني المشترك بين الطفل والمخاطَب.
- تحليل خطاب الطفل التوحّدي يكشف نسقًا إحاليًا منغلقًا، تتحول فيه العلامة اللغوية إلى أداء صوتي نمطي غير مرتبط بالسياق.

ولتجاوز الصعوبات التي تظهر في استعمال الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد للأسماء الإشارية والموصولة، يُنصح بإدراج برامج تدريبية تركز على تعزيز إدراك العلاقة بين الكلمة والمرجع، بما يتيح للطفل فهم الإحالة الإدراكية المباشرة، كما يُوصى بتعليم الأطفال كيفية استخدام الأدوات الموصولة بشكل صحيح لربط الأحداث والكيانات داخل الجملة، مع التركيز على تدريبات الإحالة المشتركة التي تنمي مهارات التفاعل اللفظي الموجّه؛ حيث يعد تحليل خطاب الطفل الطبيعي أداة مهمة لتشخيص نقاط الضعف التركيبية والدلالية، إلى جانب تطوير أنشطة لغوية تفاعلية باللغتين الفصحى والدارجة بهدف تعزيز التكامل بين البنية اللغوية والمعرفة الإدراكية، وتحقيق استفادة عملية في بيئة التواصل اليومية.

قائمة المصادر والمراجع:

- الأنسي، مريم. (2025). فاعلية برنامج تدريبي قائم على فنيات تحليل السلوك التطبيقي لتطوير مهارات التواصل (اللفظي وغير اللفظي) لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد. مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث, 5(11). https://doi.org/10.56989/benkj.v5i11.1641
- جريفي، سناء. (2023). مساهمة الدعم النفسي الاجتماعي في خفض قلق المستقبل لدى أمهات الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد. مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث, 3(10). https://doi.org/10.56989/benkj.v3i10.692
- ورين، هند & الجغلالي، السعدية. (2024). دور اللعب الجماعي في النمو الاجتماعي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد. مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث, 4(4). https://doi.org/10.56989/benkj.v4i4.833

- Rong, Y. (2024). Comprehension of spatial demonstratives in Mandarin-speaking children on the autism spectrum: The roles of theory of mind and executive function. Journal of Autism and Developmental Disorders, 54(11), 4288–4301. https://doi.org/10.1007/s10803-023-06111-6
- Sterling, A., Roberts, J., & Tager-Flusberg, H. (2018). The use of demonstratives and personal pronouns in fragile X syndrome and autism spectrum disorder. Journal of Communication Disorders. https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/30346853/
- El-Raziq, M., Meir, N., & Saiegh-Haddad, E. (2024). Morphosyntactic skills in Arabic-speaking children with autism spectrum disorder: Evidence from error patterns in the sentence repetition task. Journal of Communication Disorders, in press. https://cris.iucc.ac.il/en/publications/morphosyntactic-skills-in-arabic-speaking-children-with-autism-sp/
- Manimudi, V. T., Sin, J. Y., & Jong, H. Y. (2025). Pragmatics in children with autism spectrum disorder. ResearchGate. https://www.researchgate.net/publication/395741456_Pragmatics_in_children_with_autism_spectrum_disorder
- Liu, Y., Tian, X., Mao, H., Cheng, L., Wang, P., & Gao, Y. (2024). Research on pragmatic impairment in autistic children during the past two decades. Frontiers in Psychology. https://public-pages-files-2025.frontiersin.org/journals/psychology/articles/10.3389/fpsyg.2024.1276001/pdf
- Márquez-García, A. V., Vakorin, V. A., Kozhemiako, N., Iarocci, G., Moreno, S., & Doesburg, S. M. (2024). Atypical brain connectivity during pragmatic and semantic language processing in children with autism. Brain Sciences, 14(11), 1066. https://www.mdpi.com/2076-3425/14/11/1066
- Grazzani, I., Lucangeli, D., & Ornaghi, V. (2023). Pragmatic and referential language abilities in children with autism spectrum disorder: The role of context and cognitive processing. Journal of Child Language.
- Shalom, D. B., Sinha, P., & Woolford, S. (2024). Delineating referential and pragmatic deficits in autism spectrum disorder: A cognitive–linguistic approach. Cognition, in press.

- Ryding, K. C. (2021). A reference grammar of Modern Standard Arabic (updated edition). Cambridge University Press.
- Kissine, M. (2022). Pragmatics, cognitive flexibility, and autism spectrum disorders: Recent evidence and theoretical perspectives. Mind & Language, 37(2), 123–150.